

التنمر الإلكتروني:

قراءة في التأثيرات البسيكو-سوسيولوجية.

Cyber bullying: Reading in psycho-sociological effects.

د. لامية طالة *

كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، lamia.tll@gmail.com

تاريخ الاستلام 2021/11/09 تاريخ القبول 2021/12/23

الملخص

يعد التنمر الإلكتروني جريمة انتشرت مؤخراً بشكل ملحوظ، حيث يتم استخدام شبكة الإنترنت من أجل إلحاق الأذى بالآخرين والإساءة لهم، وذلك الأمر يتم عن طريق نشر أو مشاركة صور أو أي محتوى سلبي أو ضار يخص شخص أو فئة معينة بقصد الإساءة، ويعتبر هذا الأمر من أكثر الأمور التي تعرض الكثير من الأشخاص المستخدمين لشبكة الإنترنت وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي إلى قدر كبير من الإحراج أو الإهانة، كما أن التنمر الإلكتروني قد يصل في بعض الأحيان إلى التهديد والتوعد، حيث يتم استغلال الكثير من الأشخاص وابتزازهم على مواقع التواصل الاجتماعي. وقد تناول المقال ظاهرة التنمر الإلكتروني من خلال تعريفه، وتفسيره ورصد آثاره، وأشكاله وكذا أهم الحلول والاستراتيجيات لمواجهته.

الكلمات المفتاحية: التنمر، التنمر الإلكتروني، التحرش، التأثيرات البسيكو-سوسيولوجية، مواقع التواصل الاجتماعي.

Abstract:

Cyberbullying is a crime that has spread significantly recently, with the Internet being used to harm and offend others, through the dissemination or sharing of images or any negative or harmful content of a particular person or group for the purpose of offending. This is one of the most embarrassing or insulting of many people who use the Internet, particularly social media sites.

The article addressed the phenomenon of cyberbullying by defining it, interpreting it and monitoring its effects, its forms, as well as the most important solutions and strategies to address it.

Keys Words: bullying, cyberbullying, harassment, psycho-sociological influences, social media.

* المؤلف المرسل

مقدمة:

لطالما كان التطور التقني والتكنولوجي من أهم المؤثرات على تطور العالم الحديث، إذ أن التقنية الحديثة لم تقف عند حدود استخدام الانترنت للحصول على المعلومات وطلبها، وإنما تطورت لتصبح وسيلة للحديث والتخاطب والتفاعل بين الأفراد، فأصبحت مواقع التواصل الاجتماعي من أكثر المواقع التي تثير اهتمام الناس، إذ انتشرت بشكل كبير على شبكة الانترنت وبشكل خاص في السنوات الأخيرة، وذلك لامتلاكها خصائص تميزها على باقي المواقع، بالمقابل يعتبر من أكثر الموضوعات خطورة على المستوى الاجتماعي فرغم الخدمات التي يوفرها إلا أن له آثاراً أخرى لها سلبياتها على مستخدميها لينتج عنه عدة مشكلات أخطرها التسلط والاستقواء عبر الانترنت، وهو ما يعرف بالتنمر الإلكتروني.

فقد منحت وسائل الاتصال الحديثة وتطبيقاتها عبر شبكة الإنترنت، بعض من الشباب والمراهقين والأطفال القدرة على ممارسة العدوان والتحرش بأقرانهم بواسطة التليفونات المحمولة والرسائل الإلكترونية، وتجدر الإشارة إلى أن التنمر الإلكتروني، يشار إليه في كثير من الأحيان باسم التسلط عبر الإنترنت أو التحرش الإلكتروني.

هذه الظاهرة التي تعرف أيضاً بالاستقواء ظهرت منذ زمن في البيئة المدرسية بشكل كبير، لكنها انتشرت بفعل الاستخدام الكبير واللاعقلاني للتكنولوجيا الحديثة، وكونها أيضاً أصبحت متاحة لدى الأفراد مهما كانت أعمارهم، مما يجعل آثار هذه الظاهرة أخطر على فئة الأطفال والمراهقين. وعليه جاءت الدراسة الراهنة لتفصّل في موضوع التنمر الإلكتروني، وتقديم تعريفات ومفاهيم له وتبحث عن أسبابه وتداعياته إضافة إلى تحولاته من تنمر تقليدي ممارس بصفة كلاسيكية إلى تنمر إلكتروني منتج في بيئة جديدة ومستحدثة، وهو ما سنتعرف عليه من خلال هذه الدراسة التي تطرح التساؤلات الآتية:

- ما المقصود بالتنمر؟ ما هي أشكاله؟ وفيما تتمثل أسبابه؟
- ما هو التنمر الإلكتروني؟ ما هي أشكاله؟
- فيما تتمثل الأدوار الاجتماعية التي تدخل في سلوك التنمر الإلكتروني؟
- ما هي أنواع وأساليب التنمر الإلكتروني؟
- ما هي آثار التنمر الإلكتروني على الفرد وعلى المجتمع؟
- فيما تتمثل الإجراءات التي يجب القيام بها للتصدي لحالات التنمر الإلكتروني؟
- ما هي أهم الحلول والاستراتيجيات لمواجهة التنمر الإلكتروني؟

أهمية الدراسة: تتجسد أهمية هذه الدراسة في كونها تبرز صورة جديدة لسلوك العدوانية الذي ساهم في ظهوره وانتشاره الوسائط التكنولوجية وتطبيقات الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، إنه التنمر الإلكتروني الذي أخذ في الانتشار مؤخراً في أوساط مستخدمي شبكات التواصل، حيث أصبح الفرد معرضاً لتأثيرات هذا السلوك الذي يترجم في شكل اعتداءات لفظية أو تهديد أو مضايقات أو تخويف، خاصة من فئة الأطفال والمراهقين، الذين قد يتأثرون نفسياً وثقافياً وعقائدياً، باعتبارهم الفئة الأكثر اختراقاً من قبل هؤلاء الذين يمارسون سلوك التنمر، كذلك الأهمية تكمن في البحث عن الأسباب وأبعاد هذا السلوك وتأثيراته والحلول التي يمكن وضعها للحد من هذا السلوك العدواني عبر الفضاء الإلكتروني، الذي تزايدت أعداد مستخدميه خاصة من طرف الأطفال، الذين يفتقرون لمبادئ التربية الإعلامية.

1. التنمر: مسألة المفهوم:

التنمر ظاهرة مرضية منتشرة في المجتمعات غربية كانت أو عربية ما يحدد مستواها هو أنه كلما زاد الوعي في مجتمع ما قلت نسبة التنمر فيه، فالتنمر هو التسلط والتهكم والاستبداد من قبل شخص أو عدة أشخاص موجه إلى شخص أو عدة أشخاص آخرين، ولا يخلو من الإيذاء بشتى أنواعه سواء كان جسدي أم نفسي، لفظي، أو عائلي ومدرسي وللتخلص من هذه الظاهرة، لابد من معرفة ماهيتها من يقوم بالتنمر والضحايا المستهدفين أسباب نشأتها وأنماطها.

مفهوم التنمر: تُشتق كلمة التنمر (Bullying) لغوياً من اللفظ ثَمَر بمعنى غضب وساء خلقه وأصبح يُشبه النمر الغاضب، ويُعرّف التنمر بأنه شكل من أشكال الإيذاء والمضايقة المتعمدة من فرد أو مجموعة لشخص ما باستخدام الكلمات اللفظية البذيئة بشكل متكرر، أو التسبب بالإيذاء الجسدي، أو النفسي، أو الاجتماعي، باستغلال قوتهم وسلطتهم، وضعف الضحية وعدم قدرتها على إيقافهم¹، ويتضمن ذلك التهديد بالأذى البدني أو الجسدي بالسلاح والابتزاز، أو مخالفة الحقوق المدنية، أو الاعتداء والضرب، أو العمل ضمن عصابات، ومحاولات القتل أو التهديد، كما يضاف إلى ذلك التحرش الجنسي².

وتعرفه " Coloroso " بأنه : نشاط إداري واع يقصد به الإيذاء أو التسبب بالخوف والرهبة من خلال التهديد بالاعتداء، ولابد من توافر العناصر الآتية للممارسة هي: عدم التوازن في القوة، حيث يكون المتنمر بوضع أفضل من الضحية، التهديد المستمر، النية بالإيذاء، فيسبب للضحية الألم النفسي والجسدي والإذلال بشكل عام ويجد المتعة في ذلك³، كما يعتبر شكل من أشكال العدوان، لا يوجد فيه توازن القوى بين المتنمر (Bully) والضحية (Victim) عادة ما يكون المتنمر أقوى من الضحية، ومن ذلك

دعوة الطفل باسم لا يحبه، أو لقب، أو العمل على نشر إشاعات عنه، أو إطلاق النار عليه، أو رفضه من قبل الآخرين⁴.

و من خلال التعاريف السابقة حول " التنمر " نستنتج أنه شكل من أشكال العنف، يكون بين شخصين أو أكثر، أحدهما يدعى المتنمر وهو القائم بفعل التنمر والثاني يدعى الضحية أو المتنمر عليه وهو الذي وقع عليه فعل التنمر، وله عدة أشكال : جسدي، لفظي، جنسي، اجتماعي، التنمر على الممتلكات.

2. أشكال التنمر: يحدث التنمر بأشكال مختلفة ومتعددة وبمستويات أيضا مختلفة في شدة الإيذاء

وهي:

☑ **الاستقواء الجسدي:** وهو أكثر أشكال الاستقواء وضوحاً، ويحدث عندما يتأذى الشخص جسدياً : بالضرب، الرفس، العض، اللكم، الخمش، الصفع، البصق، الدفع، شد الشعر أو أي شكل من أشكال الهجوم الجسدي.

☑ **الاستقواء غير الجسدي " الاجتماعي ":** فقد يكون لفظياً أو غير لفظياً، ويتضمن الاستقواء اللفظي المكالمات التلفونية المسيئة، ونشر الإشاعات المزيفة أو الخبيثة واستخدام اللغة المسيئة، والوصف بالقب معينة والسخرية أو التعليقات العرقية أو الدينية، أما الاستقواء غير اللفظي فقد يكون مباشراً أو غير مباشراً، فالإستقواء المباشر غير اللفظي، يصاحب عادةً الاستقواء اللفظي والجسدي، ويتضمن الإيماءات البذيئة والتعابير الوجهية المؤذية فضلاً عن النظرات والإيماءات الوقحة، ومن جهة أخرى يتضمن الاستقواء غير اللفظي وغير المباشر التجاهل المعتد والاعتداء من النشاط والاستبعاد من الأقران.

☑ **إتلاف الممتلكات:** فيتضمن تمزيق الملابس وإتلاف الكتب، وإفساد الممتلكات وسرقتها.

☑ **الاستقواء الجنسي:** ويتضمن استخدام أسماء جنسية ويغادي بها، أو كلمات جنسية قذرة، تعليقات مخجلة، لمساً جنسياً أو التهديد بالممارسة الجنسية، وهو ما يطلق عليه بالتحرش الجنسي⁵.

3. أسباب التنمر: ينتم الأفراد لأسباب عدة من أهمها ما يأتي:

⌘ **المناخ الأسري:** تؤثر الخلافات العائلية في المنزل سلباً على المجتمع، بحيث ينقل المتنمر ما اختبره في بيئته المنزلية السيئة إلى غيره من الناس بهدف إيذائهم وجعلهم يشعرون بنفس المشاعر السيئة التي أحيط بها المتنمر في منزله، ومن بينها أسلوب التربية الخاطئة للأبناء، عدم الإحساس بالأمان والاستقرار العاطفي في الأسرة، النزاع المستمر بين الوالدين، وافتقار الابن للقدرة الدسنة والنموذج الجيد في الأسرة⁶.

⌘ **الأسباب النفسية:** وهي مبنية أساساً على الغرائز والعواطف، والعقد النفسية والإحباط والقلق والاكتئاب، فالغرائز هي استعدادات فطرية نفسية جسمية تدفع الفرد إلى إدراك بعض الأشياء من نوع

التنمر الإلكتروني: قراءة في التأثيرات البسيكو-سوسيلولوجية. د. لامية طالة
معين، وأن يشعر الفرد بانفعال خاص عند إدراكه لذلك الشيء، وأن يسلك نحوه سلوكا خاصا، مما
يؤدي إلى سلوك العنف والتنمر سواء على الآخرين أو على ذاته لشعوره بأن ذلك يفرغ ضغوطه
وتوتراته، هذا بالإضافة إلى أن المتنمر يتعمد إيذاء الناس عندما يتحول الاهتمام والحب لشخص آخر
سواه بهدف إثبات الذات.

٢٤ **الأسباب الشخصية:** هناك دوافع مختلفة لسلوك التنمر، فقد يكون تصرفا طائشا أو سلوكا
يصدر عن الفرد عند شعور بالملل، كما أنه قد يكون السبب في عدم إدراك ممارسي سلوك التنمر
وجود خطأ في ممارسة هذا السلوك ضد بعض الأفراد، أو لأنهم يعتقدون أن الطفل الذي يستقوي
عليه يستحق ذلك، كما قد يكون سلوك التنمر لدى أطفال آخرين مؤشرا على قلقهم، أو عدم سعادتهم
في بيوتهم، أو وقوعهم ضحايا للتنمر في السابق، كما أن الخصائص الانفعالية للضحية مثل الخجل،
وبعض المهارات الاجتماعية، وقلة الأصدقاء قد تجعله عرضة للتنمر.⁷

٢٥ **الأسباب الإعلامية:** تعتمد الألعاب الإلكترونية عادة على مفاهيم مثل القوة الخارقة وسحق
الخصوم واستخدام كافة الأساليب لتحقيق أعلى النقاط والانتصار دون أي هدف تربوي، لذلك نجد
الأطفال المدمنين على هذا النوع من الألعاب، يعتبرون الحياة اليومية امتدادا لهذه الألعاب، فيمارسون
حياتهم بين معارفهم والمحيطين بهم بنفس الكيفية، وتكمن خطورة ترك الأبناء يدمنون على ألعاب
العنف، إلى جانب الألعاب الإلكترونية، بتحليل بسيط لما يعرض في التلفاز من أفلام وبرامج، سواء
كانت موجهة للكبار أو الصغار، نلاحظ تزايد رهيب في مشاهد العنف والقتل الهيج واللاستهانة
بالنفس البشرية، ولا يخفى على أحد خطورة هذا الأمر خصوصا إذا استدضرنا ميل الطفل إلى
تصديق هذه الأمور وميله الفطري إلى التقليد وإعادة الإنتاج.⁸

مع تنامي الإقبال على وسائل الاتصال الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي أصبحت حياتنا
الواقعية أكثر تداخلا مع حياة الانترنت، ومع هذا التطور التكنولوجي تطورت أيضا أشكال الإيذاء
المكرر (التنمر) لينتقل من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي وتنعكس نتائجه مجدا على أرض
الواقع، مخلفة ما يصطلح عليه بـ "التنمر الإلكتروني (Cyberbullying)".

4. **مفهوم التنمر الإلكتروني:** يعد التنمر الإلكتروني من أنواع التنمر الحديثة التي تحول فيها
التنمر من البيئة الاجتماعية التقليدية إلى البيئة الافتراضية عبر أدوات ووسائل التواصل الاجتماعي
المختلفة، فأصبحت الظاهرة أوسع وأشد خطورة نظرا للانفتاح والغموض مما يجعل هذا النوع من
التنمر في الصدارة.⁹

يعرف بأنه: "شكل من أشكال العدوان، يعتمد على استخدام وسائل الاتصال الحديثة وتطبيقات
الانترنت والهواتف الذكية، الحاسب المدمول، الألواح، كاميرات الفيديو، البريد الإلكتروني، صفحات

الويب، في نشر منشورات أو تعليقات تسبب التنكيد للضحية، أو الترويج لأخبار كاذبة أو إرسال رسائل إلكترونية للتحرش بالضحية، بهدف إرباكه وإصابته بحالة من التنكيد المعنوي والمادي¹⁰.

يعد التنمر الإلكتروني نوع من المضايقة أو التسلط عبر الإنترنت من خلال الرسائل الفورية، والبريد الإلكتروني، ومواقع الدردشة أو شبكات التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك وتويتر وواتساب وغيرها لمضايقة أو تهديد أو تخويف شخص ما، ويتم التسلط غالباً عبر الإنترنت من قبل الأطفال، الذين يحصلون على تلك التقنيات في وقت مبكر من أعمارهم، وتتفاقم المشكلة من أنهم يختبئون وراء الحجاب الإلكتروني، مما يسهم في تمويه هويتهم الحقيقية، وبالتالي من الصعوبة بمكان تعقب المصدر الحقيقي.

إن التسلط عبر الإنترنت يمكن أن يشمل العديد من الأفعال كالتهديدات، وإرسال الشتائم الاستفزازية أو الافتراءات العرقية أو الإثنية، وإغراق البريد الإلكتروني بالرسائل، وغيرها من الأفعال غير المقبولة أخلاقياً¹¹.

ومن خلال هذا الطرح ندرك أن خطورة التنمر الإلكتروني تزيد عن التنمر التقليدي من خلال إتاحة الفرصة للمتنمر للمضايقة متى شاء، فالحيز الافتراضي يحكم قبضة المتنمر على ضحيته ويجعلها في متناول يده في كل وقت وفي أي مكان، كما يمنحه الشعور بالأمان في ظل "تلاشي الضوابط على الشبكة" وانعدام "المواجهة الفعلية" التي تعرضه للمحاسبة والعقاب، ولعل الخاصية الأخطر في وسائل الاتصال الإلكتروني هي تمكينها للمتنمر من الوصول إلى المعلومات الشخصية للضحية ومكان تواجدته مما يزيد من شعور هذا الأخير بالخطر والتهديد.

5. أشكال التنمر الإلكتروني: لقد ميزت العديد من الدراسات بين سبعة أشكال مختلفة للتنمر الإلكتروني، وذلك على النحو التالي:

▪ **الغضب الإلكتروني:** ويشير إلى إرسال رسائل إلكترونية غاضبة وخارجة عن شخص الضحية، إلى جماعة ما (أون لاين) أو إلى شخص الضحية نفسه، عبر البريد الإلكتروني، أو الرسائل النصية الأخرى، التي يمكن إرسالها عبر وسائل الاتصال الحديثة.

▪ **التحرش الإلكتروني:** ويشير إلى إرسال رسائل مهينة بشكل متكرر عبر البريد الإلكتروني إلى شخص آخر.

▪ **الحوار الإلكتروني:** وهو التحرش (أون لاين) ويتضمن التهديد بالأذى والإفراط في الإهانة والقذف من خلال الحوار والمحادثات الافتراضية.

▪ **التحقير الإلكتروني:** وهو إرسال عبارات مهينة ومؤذية وغير حقيقية أو ظالمة عن شخص الضحية إلى الآخرين، أو عمل منشورات من مثل هذه المادة (أون لاين).

التنمر الإلكتروني: قراءة في التأثيرات البسيكو-سوسولوجية. د. لامية طالة

▪ **التنكر:** وهو تظاهر المتنمر بأنه شخص آخر، ويقوم بإرسال رسائل أو منشورات تجعل الآخر يبدو سيئاً.

▪ **الفضح وانتهاك الخصوصية:** وذلك من خلال إرسال أو طبع منشورات تشتمل على معلومات أو رسائل أو صور خاصة بالشخص.

▪ **الإقصاء:** وهو قيام المتنمر بكل المحاولات الممكنة لطرده الضحية من جماعة (الأون لاين) أو حذفه من مواقع التواصل الاجتماعي وحث الآخرين على ذلك دون وجود مبرر لذلك سوى ممارسة القوة على الضحية والتنكيد عليه¹².

وعلى الرغم من التأثير الواضح للتنمر الإلكتروني على الكبار والبالغين، إلا أن الذخورة الأكبر لظاهرة التنمر على الإنترنت تهدد الأطفال وصحتهم النفسية، حيث يتعرض الأطفال لأشكال مختلفة من التنمر الإلكتروني وإساءة المعاملة عبر مواقع التواصل الاجتماعي وألعاب الإنترنت، دون أن تكون لديهم الدراية والقدرة اللازمين للدفاع عن أنفسهم ومواجهة التنمر الإلكتروني، هذا ما يحتم على أهل مزيداً من الإلمام بقضايا التنمر وتحديد كيفية حماية الأطفال من التنمر الإلكتروني.

وحسب المختصين في مجال الإعلام بالوسائل الجديدة، فإن التنمر الإلكتروني بعد شكلاً من العدوان، يعتمد على استخدام وسائل الاتصال الحديثة وتطبيقات الإنترنت في نشر منشورات أو تعليقات تسبب التنكيد للضحية، أو الترويج لأخبار كاذبة، أو إرسال رسائل إلكترونية للتحرش بالضحية، بهدف إرباكه وإصابته بحالة من التنكيد المعنوي والمادي¹³.

ويبقى التنمر الإلكتروني يمثل مشكلة عالمية منتشرة عبر دول ومجتمعات مختلفة ويهدد تداعيات سلبية عديدة ومركبة، سواء من الناحية السيكولوجية أو الانفعالية أو الاجتماعية أو التعليمية على صحة كلاً من المتنمر والضحية، وما يزيد من خطورة هذه المشكلة ارتفاع معدلات الإيذاء بالتنمر، وتعدد صورته خلال السنوات القليلة الماضية.

6. الأدوار الاجتماعية التي تدخل في سلوك التنمر الإلكتروني:

إن سلوك التنمر يبدو للوهلة الأولى على أنه ذنب اقترفه شخص واحد، وهو الشخص المعتدي، ولكن في الحقيقة حدوث هذا الفعل واستمراره يشترك فيه عدد من أفراد في البيئة المحيطة، فقد طرأ في الآونة الأخيرة تغيير في مفهوم ظاهرة التنمر حيث اعتبرها الباحثون مجموعة من الظواهر التي يتيحها ويبقى عليها الأشخاص المحيطون وهم بذلك يكونون مشاركين في حدوث واستمرار الظاهرة بشكل غير مباشر، وهؤلاء الأشخاص هم:

✦ **المعتدي:** وهو الشخص الرئيسي الذي يقوم بفعل التنمر، إذ يختار ضحاياه بناء على مكنوناته ورغباته الداخلية التي توصله إلى القيام بهذا الفعل، وهنا يجدر بنا الإشارة إلى أنه في

العالم الافتراضي هناك احتمال أكبر لأن يتعرض المعتدون إلى الإيذاء وأن يتحولوا هم أنفسهم إلى ضحايا، وقد يصل الأمر إلى تعرضهم للعنف في الخارج.

✦ **الضحية:** هو الطرف المتعرض للتنمر، مقارنة مع التنمر التقليدي يكون الانتقال في الشبكة من دور الضحية إلى إنسان قادر على الرد، لدرجة أنها تستطيع قلب الدور من ضحية إلى متنمر، وما يسمح بإمكانية حدوث هذا الأمر هو غياب الجانب الجسدي ونتيجة للميزات الخاصة بالشبكة (سرية الهوية إزالة الضوابط والكوابح، أداة الإيذاء متاحة للجميع).

✦ **الضحايا المعتدون:** في الفضاء الإلكتروني يزداد عدد المعتدون الضحايا، بينما يكون عددهم قليل في التنمر التقليدي، حيث تظهر النتائج أن الحد الفاصل بين دور المعتدي ودور الضحية يتلاشى بسهولة أكبر عند الحديث عن التنمر بواسطة الشبكة.

✦ **المتفرجون:** عددهم مجهول في الشبكة، كما أن مشاهدة لعملية التنمر يمكن ألا تكون بشكل متزامن مع الحدث، فقد يشاهدونه في وقت لاحق، وقد ينتقلون من دور "متفرج غير متدخل" إلى "مشارك، مشجع، متعاون"، فقد يصبحون مشاركون في الإيذاء عندما يعجون "like" أو "يشاركون share" أو "يعلقون تعليقا سلبيا".

✦ **المدافع:** يمكن الدفاع عن الضحية في الشبكة بواسطة الإبلاغ عن الإيذاء للشرطة، كتابة منشور على الشبكة، أو رسالة بهدف وضع حد للإيذاء¹⁴.

7. **أنواع وأساليب التنمر الإلكتروني:** يتضمن القيام بسلوك عدواني ضد الضحية دون شعوره بذلك في الحال: اختراق أجهزة الضحية وسرقة معلومات شخصية منه دون علمه، وذلك من خلال الدخول إلى ملفاته الخاصة كالبريد الإلكتروني والفيديوهات والصور، التذكر والظهور بشخصية مزيفة بهدف الخداع، اغتصاب هوية ضحيته على الإنترنت، نشر ما يسيء إلى الطرف الآخر عبر الهاتف أو البريد الإلكتروني أو مواقع التواصل الاجتماعي، وتشويه سمعته.

كما وقد ميزت الدراسات بين عدة أشكال مختلفة للتنمر الإلكتروني، وذلك على النحو التالي:

✦ **الاستبعاد والاستثناء:** هو عدم دعوة شخص عمداً إلى حدث ما وتركه خارجاً، ومثال لذلك عدم دعوة شخص ما لمجموعة تضم أصدقاءه، أو استبعاده من بعض المحادثات والرسائل التي تضم أصدقاءه.

✦ **التحرش:** هو إرسال رسائل تهديد باستمرار تؤدي إلى الشخص المتنمر عليه وتقصد عمداً إلحاق الضرر به، وتندرج تحت هذا البند العديد من أنواع التنمر.

✦ **الخداع:** هو محاولة كسب المتنمر ثقة الشخص المتنمر عليه وإيهامه وإشعاره بالثقة للحصول على أسرار ومعلوماته الخاصة ثم مشاركتها مع أشخاص آخرين أو نشرها على شبكة الإنترنت.

التنمر الإلكتروني: قراءة في التأثيرات البسيكو-سوسيولوجية. _____ د. لامية طالة

❖ **انتحال الشخصية:** هو أن يُنشأ المتنمر حساب وهمي باسم الشخص المتنمر عليه على شبكات التواصل الاجتماعي وإدراج عليه بعض الأمور المحرجة له وغير اللائقة والتي تضره بشكل كبير، كما قد يُنشر بعض الإهانات التي تُسبب دمار سمعته.

❖ **كشف أسرار المتنمر عليه:** هو كشف معلومات حساسة وخاصة تخص الشخص المتنمر عليه دون الحصول على موافقته بهدف إزعاجه وإحراجة وإذلاله، وذلك من خلال نشر صور أو وثائق أو رسائل شخصية على الملأ.

❖ **المطاردة:** هو ملاحقة المتنمر الشخص المستهدف عبر الإنترنت وذلك يشمل مراقبته وإرسال تهديدات واتهامات باطلة وقد تصل إلى متابعته في العالم الحقيقي وإلحاق الأذى الجسدي به، وهذا النوع يُعد جريمة جنائية تؤدي إلى تقييد ومراقبة المتنمر وقد تصل إلى سجنه.

❖ **الإهانة المباشرة:** هو أن يُهين المتنمر الشخص المتنمر عليه مباشرة من خلال إرسال ألفاظ النابية أو الإهانات مباشرة إليه بطريقة هجومية لتحريضه على القتال.

❖ **التنكر:** هو أن يُنشأ المتنمر حساب باسم وهمي بقصد إخفاء هويته الحقيقية للتنمر على شخص ما عبر الإنترنت، وعادةً ما يكون المتنمر عليه يعرف الشخص المتنمر معرفة شخصية.

❖ **التصيد:** هو نشر تعليقات مُزعجة أو شتائم للآخرين بشكل متعمد عبر شبكة الإنترنت بقصد الإضرار بهم واستفزازهم لحملهم على الرد بنفس الطريقة المسيئة¹⁵.

8. **الفرق بين التنمر التقليدي والتنمر الإلكتروني:** لطالما كان التطور التكنولوجي أداة للتقدم البشري في عديد المجالات، إلا أن سوء استخدام التكنولوجيا أدى إلى ظهور سلوك غير مرغوب فيه، منها سلوك الاعتداء، كما حدث في سلوك التنمر الذي تطور من الشكل التقليدي إلى الإلكتروني، فرغم أنهما متشابهان من حيث الشكل والتقنية إلا أن هناك اختلافات أبرزها أن المتنمر عبر الإنترنت يمكنه أن يخفي هويته وراء الكمبيوتر ويستطيع توجيه ضربات قاسية للضحية دون مواجهته. هناك العديد من الاختلافات بين التنمر التقليدي الذي يتميز بالمواجهة المباشرة بين المتنمر والمتنمر عليه، وبين التنمر الإلكتروني الذي يتميز بعدم المواجهة المباشرة بين الطرفين، إضافة إلى فروق أخرى نلخصها في الجدول الآتي¹⁶:

التنمر التقليدي	التنمر الإلكتروني
من الممكن أن يشمل الإيذاء الجسدي كالضرب وسرقة الممتلكات	لا يشمل الإيذاء الجسدي ولكنه قد يؤدي إليه.
حدوده صغيرة، ومن الممكن أن يعرف عنه أفراد قليلون فقط	غير محدود وينتشر بسرعة وقد تعرف عنه شريحة واسعة من الناس
عادة ما يعرف ضحية التنمر الشخص الذي	ليس بالضرورة أن يعرف الضحية الشخص

الذي تنمر عليه شخصيا.	قام بعمل التنمر ضده
من الصعب تحديد وقت لانتهااء التنمر، وذلك لأن مادة التنمر موجودة في مكان ما على الإنترنت، وقد تصل لأفراد مختلفين في أوقات مختلفة.	ينتهي التنمر بانتهاء فعل التنمر، وقد تبقى الذكرى فقط وأثرها على الضحية والأفراد المتضررين.
كثيرا ما تحصل عملية التنمر بشكل فوري ودون تخطيط مسبق وتفكير بالنتائج والتبعات، وذلك لسهولة القيام بالتنمر الإلكتروني وسرعته	غالبا ما يفكر المتنمر بتأني، ويخطط للوقت والمكان المناسب.
لا يحده وقت ولا زمن، فقد يبدأ في منتصف الليل والضحية نائم في منزله.	يحده وقت وزمن، فهو يقع في وقت معين وزمن معين يتواجد فيه الضحية في مكان ما كالمدرسة أو الملعب.
قد يعرف عنه الآخرون ويتفاعلون معه، والضحية لا يعرف عنه بعد، وعندما يعرف عن التنمر الذي حصل له، قد يكون عليه أن يتعامل مع التنمر والآثار التي ترتبت عليه دفعة واحدة.	الضحية أو ما يعرف عنه عادة، فهو يحصل له وجها لوجه
لا يشترط فيه التكرار، إذ أن عملية تنمر واحدة عادة ما تأخذ مدى أوسع، ويكون فيها تفاعل أو تأييد من أشخاص آخرين أيضا	يشترط فيه التكرار لكي يعتبر تنمرا.

9. آثار التنمر الإلكتروني: يحدث التنمر الإلكتروني العديد من الأضرار الكبيرة والتي تؤثر على الفرد والمجتمع بأشكال مختلفة، ندرجها تفصيلاً فيما يأتي:
- ✓ آثار التنمر الإلكتروني على الفرد: ندرج فيما يأتي آثار التنمر الإلكتروني على الفرد:
 - قلة احترام الذات: يُسبب تدني ثقة الفرد بنفسه ويقلل احترامه لذاته خاصةً عندما يتنمر عليهم المتنمر بسبب مظهر أجسادهم أو ملامحهم، مما يجعلهم يشعرون بأنهم أقل جاذبية ممن حولهم مما يُشعرهم بالخجل ويُقلل من تفاعلهم مع الآخرين.
 - الاكتئاب: يُسبب القلق والتوتر للضحية ويجعله يشعر بأنه غير سعيد، مما يزيد شعوره بالحزن والاستياء وهذا يؤدي إلى شعوره بالاكتئاب وبالتالي يؤثر في صحته العقلية، خصوصاً أن الضحية يخاف من التحدث حول تعرضه للتنمر حتى لا يتعرض للسخرية ممن حوله.

التنمر الإلكتروني: قراءة في التأثيرات البسيكو-سوسيلوجية. د. لامية طالة

- **أمراض جسدية:** قد يُسبب التنمر بعض الأمراض كالصداع والأرق ولم الصدر وبعض الأمراض الجلدية وغيرها من الأعراض التي تؤدي ثقل من احترام الفرد لذاته.
- **أفكار انتحارية:** يُشجع التنمر الأفكار الانتحارية لدى بعض الضحايا والتي تُسبب شعورهم باليأس بسبب تعرضهم للمضايقات المستمرة عبر شبكة الإنترنت مما يجعله يشعر أن الموت هو المهرب الوحيد له.

☑ **آثار التنمر الإلكتروني على المجتمع:** والتي تتمثل أساساً في فيما يلي:

- أدّى وجود ثورة في أساليب التواصل الإلكتروني إلى تزايد القلق في المجتمع بسبب تعرض المراهقين بشكل خاص إلى التنمر الإلكتروني الذي يزيد من قلق المجتمع، وقد يؤدي إلى سوء معاملة الأسرة للأطفال المراهقين.
- أدى تعرض الطلاب إلكترونياً إلى التنمر المدرسي، إلى تقليل تطور الطلاب الأكاديمي والعاطفي والاجتماعي.
- يُعدّ التنمر الإلكتروني من التحديات التي ظهرت وأثرت على المجتمع خاصة بعد تطور العصر الرقمي، وتحتاج إلى يقظة مستمرة وعلى المجتمع أن يطور وعيه بهذا الأمر وأثره عند وقوعه على الضحايا¹⁷.

كما أن أسر الضحايا تتسم بضعف الانسجام الأسري، ويقل فيها الإشراف على الأبناء وتفتقر للمدء، وتبالغ هذه الأسر في حماية أطفالها وبهذا تفشل في تعليم أطفالها مهارات السلوك الاجتماعي المناسبة، ويكبر أطفالها وهم لا يعرفون شريعة الغاب في الخارج.

10. **الإجراءات التي يجب القيام بها للتصدي لحالات التنمر الإلكتروني:**

هناك بعض الإجراءات التي يجب على كل شخص القيام بها في حالة تعرضه للتنمر عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو أي موقع عبر شبكة الانترنت وهي كالتالي:

- ✦ **محاولة التعرف على دافع المتنمر:** يمكن المتنمر أن يكون صديقاً، أو أي شخص نعرفه جيداً، فإذا بدا أن في الإمكان التحدث إلى الشخص المتنمر، نطلب منه أن يتوقف فوراً، على أن يكون الطلب منه شخصياً، أي وجهاً لوجه، طريق البريد الإلكتروني أو رسالة نصية، ونذكره أنه لا يوجد بالضرورة سبب منطقي للتنمر فأحياناً يزعج بعض الناس الآخرين بسبب الشكوك الخاصة بهم.
- ✦ **عدم الرد على الرسائل المستفزة:** إذا لاحظنا أن المتنمر لا يستجيب للمناقشة الهادئة، نتوقف عن الرد على الرسائل النصية، والرسائل الفورية ورسائل البريد الإلكتروني الموجهة إلى المتنمر، فهو يريد فقط الاستفزاز وبالتالي جعل الأمور أسوأ، وربما قد يهدد بالرسائل التي تم إرسالها إليه، خصوصاً إذا كانت تحتوي على شتائم، فلا يجب تهدده فإن ذلك يشجعه على المثابرة في سلوكه

السيئ، ويمكن أيضًا أن يسبب المشاكل، فقد يستعمل رسائل التهديد ضد الضحية، وقد يقدم شكوى قضائية.

✦ **الاحتفاظ بالأدلة:** من الضروري حفظ جميع رسائل البريد الإلكتروني والرسائل النصية، والرسائل الفورية، وعلناوين الويب وغيرها من الأدلة، وتسجيل ساعة وتاريخ إرسال كل رسالة، فبمقدار ما تملك من معلومات عن الشخص المتنمر، تتمكن من تحديد هويته، وبالتالي التقدم بشكوى إلى شرطة جرائم المعلوماتية وتوقيفه بسهولة، ذلك أن كل الأدلة تدينه.

✦ **حذف المتنمر من لائحة المعارف ومن صندوق البريد الخاص:** قفل المحادثة، وإلغائه من صفحات التواصل الاجتماعي الخاصة بنا، وتأكد من عدم تمكنه من الولوج إلى حسابات الكترونية أخرى، ومنعه من الاتصال على الهاتف الخاص، فهناك بعض الهواتف الذكية التي لديها تطبيقات تحجب تلقائيًا الشخص الغير مرغوب فيه.

✦ **تغيير إعدادات الخصوصية في الحساب الشخصي:** لمنع المتنمر من العثور على طريقة جديدة للاتصال بالشخص الذي يود إلحاق الأذى به، فعليه الحد بشكل كبير من كمية المعلومات الشخصية على شبكة الإنترنت، ويكون ذلك باتخاذ الخطوات التالية للحماية: عدم كشف العنوان أو رقم الهاتف الخاص، إلزامية تغيير الاسم سواء المستعار أو الحقيقي وحذف كل ما يحدد الهوية الشخصية للفرد، وضرورة تبليغ إدارة مواقع التواصل الاجتماعي بكل المضايقات والإزعاجات التي يتلقاها، حتى يتم غلق حساب الشخص المتنمر¹⁸.

11. حلول واستراتيجيات لمواجهة التنمر الإلكتروني:

لقد أصبح التنمر الإلكتروني سلوكًا منتشرًا في الآونة الأخيرة بفعل الاستخدام المتزايد لشبكة الانترنت، وعليه وجب وضع الحلول الوقائية والعلاجية للحد من هذا السلوك، ونذكرها في ما يلي:

– **محو الأمية الرقمية:** إن استخدام الأطفال والمراهقين لشبكة الانترنت في سن مبكرة يوجب علينا تثقيفهم بكيفية استخدام هذه التقنية بأمان وحكمة، لتجنب وقوعهم في التنمر الإلكتروني كفاعل أو كضحية.

– **التوعية المدرسية:** وذلك من خلال تحسيس الطلاب بخطورة هذا السلوك وانعكاساته السلبية، عن طريق تعزيز علاقاتهم بالمعلمين، وتشجيعهم وإشراكهم في التبليغ عن هذه الممارسات التي قد تؤثر على من هم أقرب إليهم.

– **تدريب الآباء وتوعيتهم:** حيث يعد هذا التدريب واحدًا من مكونات البرامج التي ترتبط بانخفاض سلوك التنمر عبر الانترنت، وذلك بتدريبهم على الاستخدام الأمثل للتكنولوجيا وتربية أبنائهم على استعمالها في الجوانب الإيجابية، كذلك وجب شرح وتثقيف الآباء بهذا السلوك الذي ظهر بانتشار الانترنت وتطبيقاتها¹⁹.

خاتمة:

إن وجود الإنترنت أدى إلى تأكل الحواجز الاجتماعية والاقتصادية التاريخية و صار بالإمكان لأي شخص لديه وجود في مواقع التواصل الاجتماعي أن يكون عرضة للتنمر الإلكتروني و سوء المعاملة عبر الانترنت، فالطبيعة الشفافة والفيروسية للانترنت لديها القدرة على تغيير مزاج الأشخاص و حتى مصيرهم على المدى الطويل في غضون بضع ثوان، بغض النظر عن تجارب حياتهم أو من يكونون، أما بالنسبة لنماذج الأدوار المجتمعية، فلا يتعلق الأمر بعملية تعلم كيفية منع التنمر عبر الإنترنت بقدر تعلقه بتعلم كيفية التعامل معه بطرق إنتاجية وتمكينية، دون السماح للإساءة الفعلية أو الاستباقية بقمع أفكارهم أو سلوكياتهم.

لذا يجب تشجيع الشباب على التعبير عن أنفسهم بحرية، وممارسة حقوقهم في جميع البيئات رقمية كانت أو غير رقمية. ويجب تمكينهم من المساهمة في مجتمع ديمقراطي وعالمي من خلال مشاركة أفكارهم وآرائهم دون مهاجمة الآخرين الذين لديهم آراء متباينة، فالعالم الذي يتصف بالعدالة والإنصاف حقا يتطلب ثقافة من الاحترام والتفاهم المتبادل ولا يكون ذلك إلا عن طريق تلقين الشباب لأسس و فنيات التربية الإعلامية.

وهناك أساليب المعالجة التنمر الإلكتروني عن طريق الحملات التوعوية ويكون مضمونها حملة إعلامية تهدف إلى تثقيف الفئة الشبابية حول الكيفية التي تلعب دورا في إنهاء ظاهرة التنمر الإلكتروني من خلال وضع آلية للتعاون بين المؤسسات التربوية والثقافية والشبابية بالإضافة إلى دعم مؤسسات المجتمع المدني بتوفير الوعي والحماية لهذه المشكلة المتصاعدة وتوفير التدابير اللازمة لتفادي وإنهاء هذه الظاهرة بفاعلية.

الهوامش:

¹ عاصم عبد المجيد كامل أحمد، إبراهيم محمد سعد عبده، (2017)، التنمر المدرسي وعلاقته بالذكاء الأخلاقي لتلاميذ المرحلة الإعدادية: دراسة تنبؤية، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، المجلد 01، العدد 86، ص 457.

² علي موسى الصبحين، محمد فرحات القضاة، (2013)، سلوك التنمر عند الأطفال والمراهقين، ط 1، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع، الرياض، ص 08.

³ معتز دحيان الضالعين، (2015)، مستوى الذكاء الانفعالي والتكيف المدرسي لدى الطلاب المتدربين في مدارس التعليم الأساسي في محافظة الكرك، رسالة ماجستير في علم النفس التربوي، كلية العلوم التربوية، جامعة مؤتة، الأردن، ص 07.

⁴ عمر جعيج، (2017)، واقع المتنمر عليهم من تلاميذ السنة الرابعة من التعليم المتوسط: دراسة استكشافية بمتوسطات حمام الضلعة ولاية المسيلة، مجلة التنمية البشرية، المجلد 1، العدد 7، ص 85.

- ⁵ معاوية أبو غزال، (2009)، الاستقواء وعلاقته بالشعور بالوحدة والدعم الاجتماعي، مجلة العلوم التربوية، المجلد 05، العدد 02، الأردن، ص 90.
- ⁶ نورة بنت سعد بن سلطان القحطاني، (2012)، التنمر المدرسي وبرامج التدخل، مجلة ميادين، العدد 211، ص 223.
- ⁷ علي موسى الصباحين، محمد فرحات القضاة، سلوك التنمر عند الأطفال والمراهقين، مرجع سابق، ص 43-44.
- ⁸ مسعد أبو الديار، (2012)، سيكولوجية التنمر بين النظرية والعلاج، الطبعة الرابعة، مركز تقومي وتعليم الطفل، الكويت، ص 61-62.
- ⁹ عمرو محمد أحمد درويش، أحمد حسن محمد الليثي، (2017)، فاعلية بيئة تعلم معرفي/ سلوكي قائمة على المفضلات الاجتماعية في تنمية استراتيجيات مواجهة التنمر الإلكتروني لطلاب المرحلة الثانوية، مجلة العلوم التربوية، العدد الرابع، الجزء 01، ص 204.
- ¹⁰ حاسي مليكة، شرارة حياة، (2020)، التنمر الإلكتروني: دراسة نظرية في الأبعاد والممارسات، مجلة الإعلام والمجتمع، المجلد 04، العدد 01، ص 69.
- ¹¹ عبد العزيز عبد الكريم المصطفى، (2021)، الوقاية من التنمر الإلكتروني من وجهة نظر المعلمين والمعلمات في البيئة الدراسية، مجلة العلوم والتكنولوجيا للنشاطات البدنية والرياضية، المجلد 18، العدد 01 مكرر، ص 253.
- ¹² نوال وسار، (2021)، التنمر الإلكتروني في الجزائر بين حرية التعبير وانتهاك الخصوصية، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد 06، العدد 03، ص 182.
- ¹³ حسين رمضان عا شور، (2016)، البنية العاملية لمقياس التنمر الإلكتروني كما تدركها الضحية لدى عينة من المراهقين، المجلة العربية لدراسات وبحوث العلوم التربوية والإنسانية، العدد 4، ص 53.
- ¹⁴ يمينه مدوري، سارة ز غدودي، (2020)، التنمر الإلكتروني: الشكل الحديث للعنف، مجلة ضياء للبحوث النفسية والتربوية، العدد التجريبي، ص 17.
- ¹⁵ هشام عبد الفتاح عطوي المكنين وآخرون، (2018)، التنمر الإلكتروني لدى عينة من الطلبة المضطربين سلوكيا وانفعاليا في مدينة الزرقاء، مجلة الدراسات التربوية والنفسية، المجلد 12، العدد 1، ص 34-35.
- ¹⁶ ثناء هاشم محمد، (2019)، واقع ظاهرة التنمر الإلكتروني لدى طلاب المرحلة الثانوية في محافظة الفيوم وسبل مواجهتها: دراسة ميدانية، مجلة جامعة الفيوم للدراسات النفسية والتربوية، العدد 12، الجزء 02، ص 187-188.
- ¹⁷ أمل يوسف عبد الله العامر، (2016)، التنمر الإلكتروني وعلاقته بإدمان الإنترنت في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية لدى طلاب وطالبات التعليم التطبيقي بدولة الكويت، مجلة البحث العلمي في التربية، العدد السابع عشر، ص 229-230.
- ¹⁸ حاسي مليكة، شرارة حياة، التنمر الإلكتروني: دراسة نظرية في الأبعاد والممارسات، مرجع سابق، ص 74-75.
- ¹⁹ نوال بوم شطة، (2021)، سلوك التنمر عبر مواقع التواصل الاجتماعي: انتقال من العالم الواقعي إلى الفضاء الإلكتروني -دراسة وصفية-، مجلة تطوير، المجلد الثامن، العدد 01، ص 165-166.